الحلقة (٢١)

القسم الأول من أقسام المعارف:

الضمير

تعريفه: هو ما دل على متكلم كـ "أنا" أو مخاطب كـ "أنت" أو غائب كـ "هو"، وأحيانا يكون مشتركا بين المخاطب والغائب وذلك في ثلاثة ضمائر، وأما بقية الضمائر فهي إما للمتكلم وإما للمخاطب وإما للغائب، الثلاثة ضمائر تكون مشتركة أحيانا تكون للمخاطب وأحيانا تكون للغائب:

هي: ألف الاثنين و واو الجماعة و نون النسوة

أما ألف الاثنين فتكون للمخاطب وللغائب، تقول: الرجلان قاما فهنا ألف الاثنين تكون للغائب، وتقول: قوما يا محمدان أو يا زيدان فهنا تكون للمخاطب.

وأما واو الجماعة فتكون للمخاطب وللغائب، فتقول: الرجال قاموا فتكون واو الجماعة للغائب، أو تقول: قوموا يا رجال فتكون للمخاطب.

وأما نون النسوة فتكون للمخاطب وللغائب، فتقول: النسوة قمن فتكون للغائبات، وتقول: قمن يا نسوة فتكون للمخاطبات.

وهناك تقسيمات كثيرة للضمير نقسمه إلى:

١- إما مستتر و إما بارز، والبارز: هو الظاهر الذي تراه أو تسمعه أو تكتبه.

أما المستتر: فهو الذي لا صورة له في اللفظ الذي تكلم به أو الكلام الذي تكتبه أو الذي تسمعه ليس له وجود هذا الضمير، لكنه مستتر والمستتر حكمه حكم الموجود.

إذن.. الضمير إما مستتر: وهو الذي ليس له صورة في اللفظ، نحو قولك عبد الله سافر، عبد الله مبتدأ، وسافر جملة فعلية مكونة من فعل وفاعل، سافر فعل ماضي، وفاعله ضمير مستتر، ليس له صورة في اللفظ، وتقديره هو، وكقولك قم، فضميره المستتر تقديره أنت، واستتاره واجب، لا يجوز إظهاره، وكذلك قولك أقوم، فإن فيها أيضاً ضميراً مستتراً، أو نقوم أو محمد يقوم وهكذا.

وأما الظاهر أو البارز: وهو ما كان له صورة في اللفظ وهو مثل هذا الكتاب لـي، الياء هنا ضمير بارز، ذاك الكتاب لك الكاف ضمير بارز، نحن مؤمنون نحن ضمير بارز، أنا موجود، وأنت غائب، وهو مسافر وهكذا، هذه كلها ضمائر لها ذكر في اللفظ وتسمى بالضمائر البارزة

ننتقل الى تقسيم آخر:

وهو أن هذا الضمير البارز الظاهر إما أن يكون متصلا أو أن يكون منفصلاً

الضمير المتصل

تعريفه: هو الذي لا يُبتدأ به الكلام، ولا يقع بعد (إلا) في غير ضرورة الشعر، يعني يمكن أن يقع بعد إلا في ضرورة الشعر خاصة، أما في الكلام المنثور فلا يمكن أن يقع بعد (إلا) مثل هذا: قلمي الياء هنا ضمير متصل، وهذا كتابك الكاف ضمير

متصل، جاءوا مسرعين الواو ضمير متصل، جاءا مسرعين الألف ضمير متصل، النسوة جئن النون ضمير متصل، كتبت بالقلم التاء ضمير متصل، كل هذه لا يجوز البدء بها أبداً، ولا يمكن أن تقول (ت كتب) على أنك تسند الكتابة إلى نفسك، فلا يُبدأ بها الكلام وهو أمر مستحيل باتفاق، لا شعراً ولا نثرا، ولا يقع هذا الضمير بعد إلا في غير ضرورة الشعر، معنى ذلك أنه في الشعر يجوز له أن يقع أما في الكلام المنثور فإنه لا يجوز، ، الشاهد على وقوعه في الشعر **قول الشاعر** :

وما علينا إذا ما كنت جارتنا ألا يجاورنا إلاّكِ ديّارُ

الكاف هنا ضمير متصل وقد وقع بعد إلا وهذا في ضرورة الشعر، إلاك هو وجه الاستشهاد وهذا خاص بضرورة الشعر، ومثله قول الشاعر: ليس **إلاك** يا علي همام سيفه دون عرضه مسلول

أما النثر فلا يجوز أن تقول "سافر الناس **إلاك**"، وفي الشعر جائز وهو قليل.

الضمير المنفصل: فهو عكسه، أي هو الذي يجوز أن نبدأ به الكلام، ويجوز أن يقع بعد إلا في غير ضرورة الشعر، أما بدأ الكلام مثل أنا مسافر، أنت موجود، هو يصلي، {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } فالضمير المنفصل وقع في بداية الجملة.

وقوله: { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ }، "هو" هنا ضمير منفصل وقع بعد "إلا" وذلك جائز ولا إشكال فيه، {أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} "إياه" ضمير منفصل وقع بعد "إلا" وهذا جائز ولا إشكال فيه.

الخلاصة: إذن الضمائر تقسيماتها هي:

الأول: إما مستتر وإما بارز**الثاني**: للضمير البارز إما متصل وإما منفصل

الثالث: هذا التقسيم خاص بـ"الضمير المتصل" من حيث مواقعه الإعرابية وله **ثلاث حالات:**

١- الضمائر التي لا تقع إلا في محل رفع فقط، أي : لا تأتي في محل نصب ولا في محل جر، ونقول في محل لأنها مبنية أصلاً، فلا يمكن أن تكون منصوبة ولا مرفوعة ولا مجرورة، إنما هي في محل نصب أو في محل رفع أو في محل جر، والضمائر كلها مبنية بلا استثناء:

(ألف الاثنين، واو الجماعة، ياء المخاطبة، نون النسوة، تاء الفاعل).

في حديث قليل عن تاء الفاعل: أنها **ثلاثة أقسام:**

إما أن تكون "للمتكلم"، كتبتُ هنا التاء للمتكلم

أو تكون "للمخاطب"، كتبتَ هنا التاء للمخاطب

أو تكون "للمخاطبة"، كتبتِ هنا التاء للمخاطبة.

هذه الضمائر الخمسة لا تقع إلا في محل رفع (فاعل، نائب فاعل، اسم لكان أو إحدى أخواتها) وهكذا وقد تكون مع فعل من أفعال المقاربة { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ}

الخلاصة: إذن هذه هي الضمائر المتصلة التي لا تقع الا في محل رفع:

- **ألف الاثنين** مثل: قاما و قوما
- **واو الجماعة** مثل: قوموا، قاموا
- **نون النسوة** مثل: النسوة قمن، قمن يا هندات
- **ياء المخاطبة** مثل: قومـي
- **تاء الفاعل**: كما ذكرت قبل قليل (كتبتُ ـ كتبتَ ـ كتبتِ)

٢- من الضمائر المتصلة له محلان من الإعراب فقط، وهما أن يكونا في محل نصب، أو في محل جر فقط .

وهي **ثلاثة ضمائر:**

(ياء المتكلم ـ كاف المخاطب ـ هاء الغائب)

الياء الضمير الأول قال تعالى {رَبِّي أَكْرَمَنِ} وهي (ربي أكرمني) ولكن في الحقيقة هناك ياء تحذف جوازاً {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} أصلها ليعبدوني وحذفت الياء بعد نون الوقاية جوازاً، ولو ذُكرت لصح، الحاصل (ربي أكرمني) هي أصل الآية {رَبِّي أَكْرَمَنِ}، (ربي) الياء في محل جر مضاف إليه، (أكرمني) الياء في محل نصب مفعول به.

وقال سبحانه وتعالى {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ} الهاء هي الضمير الثاني الذي أحياناً يقع في محل نصب وأحيانا في محل جر، (له) الهاء في محل جر، (صاحبه) الهاء في محل جر بالإضافة صاحب مضاف إلى الهاء، ، (يحاوره) الهاء في محل نصب مفعول به.

بالنسبة للكاف، قال تعالى {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}، (ما ودعك) الكاف هنا في محل نصب مفعول به، (ربك) الكاف هنا في محل جر مضاف إليه.

٣- ضمير واحد يقع أحيانا في محل رفع، وأحيانا في محل نصب، وأحيانا في محل جر: معناه أنه يقع في جميع محال الإعراب المختلفة الثلاثة، لأن الاسم إما أن يكون في محل رفع أو في محل نصب أو في محل جر، أو أن يكون مرفوعا أو منصوباً أو مجروراً.

الحاصل: قال سبحانه وتعالى {رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا}، (ربنا) (نا) هنا في محل جر لأن كلمة رب مضاف إليها، كلمة (إننا) إن داخلة على الضمير نا وهي تقتضي أن يكون اسمها منصوباً فهو في محل نصب، (سمعنا) من الذي سمع ؟ هم، إذن فاعل هنا (نا) في محل رفع على أنها فاعل، إذن في هذا الجزء من الآية وقع الضمير نا في محال الإعراب الثلاثة، هذه أقسام الضمائر المتصلة من حيث مواقعها الإعرابية.

التقسيم الثالث: خاص بالضمير المنفصل:

إما أن يقع الضمير المنفصل في محل، رفع، أو في محل نصب فقط، ولا يقع في محل جر أبداً، ليس عندنا ضمائر جر منفصلة، وعندنا ضمائر نصب منفصلة، وضمائر رفع منفصلة،

أولا: ضمائر الرفع المنفصلة (اثنا عشر ضميراً)

(اثنان للمتكلم وخمسة للمخاطب وخمسة للغائب)

اثنان للمتكلم وهي: للمتكلم الواحد أنا ، ولما عداه سواء متكلمين أو متكلمتين أو متكلمون أو متكلمات الضمير نحن.

مثال: أنا مجتهد، نحن مجتهدون، نحن مجتهدات، نحن مجتهدان اثنان، تقول الاثنتان نحن مجتهدتان.

وتصلح نحن أيضاً للواحد المعظم لنفسه قال سبحانه وتعالى {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} والمقصود هو الله الواحد الأحد، إذن قد تكون نحن للواحد أيضاً ولكنه لما عداه في الغالب.

الضمائر الخمسة للمخاطب : الواحد أنت، وللواحدة أنتِ، وللمخاطبين وللمخاطبتين أنتما، وللمخاطبين أنتم، وللمخاطبات أنتن، هذا بالنسبة لضمائر الرفع للمخاطب المنفصلة.

وضمائر الغائب التي للرفع فهي خمسة: أيضاً (هو للغائب، هي للغائبة، هما للغائبين وللغائبتين، هم للغائبين، هن للغائبات) إذا هذه ضمائر الرفع المنفصلة.

ثانيا: ضمائر النصب المنفصلة (وهي أيضاً اثنا عشر ضميراً)

للمتكلم اثنان : (للواحد: إياي، ولما عداه إيانا، سواء اثنان أو اثنتان أو ثلاثة كلهم يقولون إيانا).

وللمخاطب خمسة : أيضاً (إياكَ للواحد، إياكِ للواحدة، إياكما للمخاطبين والمخاطبتان، إياكم لجماعة الذكور، إياكن

لجماعة الإناث).

وللغائب أيضا خمسة ضمائر : هي (إياه للواحد، إياها للواحدة، إياهما للاثنين واللاثنتين، إياهم لجماعة الذكور، إياهن لجماعة الإناث)

وهنا كلمة لا بد من قولها في ضمير النصب المنفصل، لأن خلافاً بين النحويين أين الضمير ؟ هل هو في قولك إياي (إيا) أم (الياء) أم كلاهما؟ أم الأول اسم والثاني ضمير؟ أم ما الموضوع ؟

نطبق على واحد من هذه الضمائر، وما ينطبق على واحد منها ينطبق على الجميع، فنأخذ مثلاً (إياك)

اختلف النحويون فيقول ابن هشام: أن الصحيح هو أن الضمير هو "إيا" وأن "الكاف" حرف يدل على الخطاب وليس ضمير، ومنهم من يقول أن "إيا "ضمير و"الكاف" ضمير وقد أُضيف أحدهما إلى الآخر، ومنهم من يرى أن "إيا" حرف وأن الضمير هو "الكاف"، ومنهم من يرى أن "إيا" اسم وأن "الكاف" ضمير وقد أُضيف الاسم إلى الضمير، هذه عدد من الأقوال.

والذي أراه هو الصحيح و الأصوب أن الكلمة كلها ضمير واحد، ليس فيها ضميران وليس فيها اسم مضاف إلى الضمير، يعني إياك كلها ضمير واحد، واعلم أن ما ينطبق على إياك ينطبق على إياكِ وإيانا وبقية الضمائر المنفصلة فما قلناه هنا يُقال هناك.